اجتهادات
سينما ثورة 25 يناير

لم تقدم السينما المصرية حتى الآن عملاً رفيع المستوى عن ثورة 25 يناير بعد مرور خمس سنوات عليها. وحتى إذا كان هناك أساس لما قيل فى وقت سابق عن صعوبة صنع فيلم عن الثورة إلا بعد سنوات حتى تتاح الفرصة لتأملها، فقد مر من هذه السنوات ما يكفى لصنع هذا الفيلم.

وإذا كان الوقت الذى مضى أتاح إنتاج عدة أفلام لا ترقى إلى قيمة هذا الحدث التاريخى العظيم، ولا تعبر عن روحه، فهذا يعنى أنه فى الإمكان صنع الفيلم الذى لم يُصنع بعد.

ولا يعنى ذلك التقليل من الجهد الذى بُذل فى الأفلام التى أعرف أنها صُنعت حتى الآن (مع الاعتذار لمن صنع فيلما آخر لا أعرفه)، مثل فيلم «الشتا اللى فات» من اخراج إبراهيم بطوط، وفيلم «نوارة» الذى كتبته وأخرجته هالة خليل، وفيلم "فرش وغطا" الذى أخرجه أحمد عبد الله, و«اسمى ميدان التحرير» لعلى الجهيني. والأخيران هما أكثر هذه الأفلام اقتراباً من روح الثورة, حيث يفتقد الفيلمان الآخران هذه الروح بل يجوز القول أنهما بعيدان عنها، وخاصة فيلم «نوارة» الذى اختارت صانعته تغليب البُعد الاجتماعى (الطبقي) الذى كان ثانوياً، على البُعد السياسى المتعلق بحرية الإنسان وكرامته، فضلاً عن عدم توفيقها فى التركيز على الفئات الدنيا فى عمل كانت الطبقة الوسطى هى بطلته الأولي.

وربما يكون الأساس فى مشكلة هذه الأفلام هو طابعها الفردي، الذى يعبر عن رؤية كل من صانعيها، سواء شارك فى الثورة أو أيدها ووجد فيها تعبيراً عن حلم شعبنا مثل أحمد عبد الله، أو لم يشارك. فالعمل الذى نطمح إليه لتجسيد ثورة ألهمت العالم كله، وتصدرت عناوينها وصور ميدان التحرير وغيره من ميادينها أغلفة كثير من المجلات ومانشيتات عدد أكبر من الصحف، يحتاج إلى إبداع جماعى يشارك فيه عدد من الكُتاَّب والمخرجين. فهذا النوع من الإبداع هو الذى يستطيع أن يعبر عن ثورة يعتبر كل من شارك فيها, وفى النضالات التى خلقت تراكماً أدى إليها، هو أحد صانعيها.

ولذلك أتمنى أن يتعاون المخرجون وكُتاب السيناريو المبدعون لصنع العمل الذى يليق بها، خاصة من شاركوا فيها مثل مجدى أحمد على وعمرو سلامة ومحمد دياب ومريم أبو عوف وأحمد عبدالله ويسرى نصرالله وغيرهم.